الأماكن الأثرية في بصرى

اعداد دريد مقداد

الأهالي

الأماكن الأثرية
فـي
بـصـــرى

www.al-maktabeh.com
مكتبة
المهتدين

* الأماكن الأثرية في بصرى
* إعداد: دريد مقداد
* الطبعة الأولى ـ ٨ / ١٩٩٥
* جميع الحقوق محفوظة للناشر
* الأهالي للطباعة والنشر والتوزيع
دمشق ـ هاتف : ٣٣٢٠٢٩٩ ـ ص.ب ٩٥٠٣ ـ تلكس: ٤١٢٤١٦
فاكس : ٣٣٣٥٤٢٧
* التوزيع :
قسم التوزيع ـ الأهالي للنشر والتوزيع
دمشق ـ هاتف: ٢٢١٣٩٦٢ ـ ص.ب: ٩٢٢٣ ـ تلكس: ٤١٢٤١٦
فاكس : ٣٣٣٥٤٢٧

* تصميم الغلاف: زكريا شريف

الأماكن الأثرية
في
بصـــرى

إعداد : دريد مقداد

المقدمة

يسرني أن أعيد طبع دليل بصرى بمزيد من التفاصيل في إبراز الأعمال الأثرية، كي تساعد الزائر على معرفة هذه المدينة التاريخية والحضارية والتي يعود تاريخها لعصور مختلفة، لتعميق معلوماتنا عن مدينة بصرى التي يحدثنا كل حجر من حجارة مبانيها الرائعة بلغة الفن الصامت تاريخ الحضارة والإنسان.

في هذه البقعة من الوطن العربي التي عرفت باسم حوران (الكهف أو الملجا)، برزت أدلة تستأثر بانتباه القارىء عن المجهود الذي بذله العرب في بناء صرح الحضارة.

تتميز هذه البقعة بحفظها لهذا التراث الذي يعد من أرقى مظاهر الانشاء البشري منذ أقدم عصور التاريخ. ومن مميزات هذه الأمة أنها لم تفقد خلال فترات سباتها تلك الجذوة الحضارية ومميزاتها الفكرية والمدنية وقد غاب عن كثير من الباحثين والمؤرخين حتى عهد قريب أهمية الدور الذي قام به العرب في نقل هذه الحضارة إلى الغرب والشرق الأقصى. فوصفوا المباني الأثرية بأنها بقايا أمم دخلت في

عالم الأساطير والجن، حتى بدد علم الآثار بعض هذه الأوهام وأكد أنها من بناء العرب ونتيجة لتفاعل حضارتهم وتطورها وتفاعلها مع الحضارات القريبة والبعيدة، فأخذت وأعطت وبقيت محتفظة بخصائصها المتطورة البديعة ومميزاتها الجميلة النافعة.

وفي أرضها ازدحمت أحداث تاريخية وثقافية واقتصادية ودينية تتصف بفعاليتها وكان من حسن الحظ أن تصمد أبنية بصرى القديمة أمام كوارث الطبيعة وهجمات الغزاة وشرورهم فتقف حتى الآن شاهداً يحدثنا عن السبق الذي حققه الإنسان بعدما توفرت له الشروط المواتية والمهارة الكافية للابتكار والبناء وعلى منهجية وأصول، تحمل عناصر الخلود، ولست هنا في مجال يسمح بإعطاء قارىء هذا الدليل الموجز صورة وافية عن خصائص وأهمية أبنية هذه المدينة وعرض تاريخها الحافل، وإنما أقدم لمحة خاطفة تسمح بزيارة المدينة والتعرف على أطلالها.

وكل الشكر إلى العالم الأثري المرحوم سليمان المقداد الذي بذل الكثير في سبيل تحقيق مشروع الكشف عن مدينة بصرى وترميمها.

المهندس دريد مقداد

مكتبة المهتدين

بصرى

تقع أطلال بصرى القديمة في سهل النقرة الخصب على أطراف اللجا الجنوبية بقرب وادي الزيدي شمالاً ووادي البطم جنوباً، وقد كانت يوماً مدينة تجارية للأنباط العرب وعاصمة للمقاطعة العربية إبان الحكم الروماني إلى الجنوب الشرقي من مدينة دمشق وتبعد عنها ١٤٠ كم، وإلى الشمال

منظر عام للمدينة

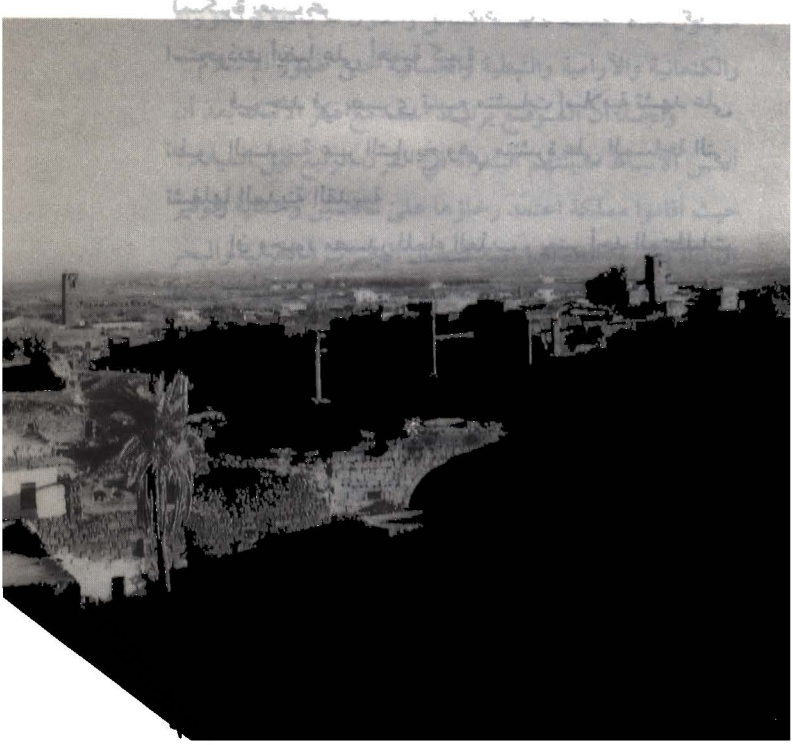

من الحدود السورية الأردنية الحالية، وترتفع عن سطح البحر ٨٥٠ م، وعلى خط طول ٣٥, ٢٨ وعرض ٣٢, ٣٠.

وتعني كلمة بصرى في الكتابات السامية القديمة الحصن، مما يوحي بأنها كانت منذ تأسيسها موقعاً محصناً وقد اكتسبت بصرى أهميتها عبر التاريخ كمدينة رئيسية في حوران الواقعة في أقصى جنوب القطر العربي السوري، إن طبيعة هذه البقعة الطبوغرافية واضحة المعالم حيث يحدها من الشرق الصخور البركانية ومن الجهات الأخرى سهل منبسط ذو تربة زراعية خصبة.

وعندما يشاهد المرء تلك المباني الرومانية والمسيحية المبكرة يغيب عن ذهنه أن بصرى في العصر الإسلامي قد استحوذت أيضاً على أهمية كبيرة.

فيوجد في بصرى تسع منشآت إسلامية تشهد على تطور المدينة عبر التاريخ وهي منتشرة على المساحة التي تشغلها المدينة القديمة.

إن وجود مصدر للماء العذب، يعتبر أحد المتطلبات الضرورية لاستمرار الوجود السكاني في هذه المنطقة حيث تم إنشاء خزانات ضخمة مكشوفة لتجميع المياه وإمداد سكان المدينة.

هذه الملامح الطبوغرافية والاقتصادية، كانت تعتبر عوامل أساسية أدت إلى احتفاظ بصرى بأهميتها خلال الفترات الكلاسيكية وخلال العهد الإسلامي.

لمحة تاريخية

إن أول ذكر لمدينة بصرى جاء في لوحات تل العمارنة المكتشفة في مصر والتي يعود تاريخها للقرن الرابع عشر قبل الميلاد، وهي كتب متبادلة بين حكام مصر وسورية. فعلى سهول هذه البقعة عاشت القبائل والدول الآكادية والأمورية والكنعانية والآرامية والنبطية والغسانية حتى ظهور الإسلام.

ونجد أن الموقع يرتبط اسمه مع ذكر الأنباط بعد أن أسس الأنباط مدينتهم البتراء في القرن الرابع قبل الميلاد، حيث أقاموا مملكة اعتمد رخاؤها على تحصين وحماية وتوفير المياه لطرق القوافل بين شمال الجزيرة العربية والبحر الأبيض المتوسط ولما اضمحلت القوة السلوقية في شمال سوريا امتد سلطانهم إلى الشمال دون عناء مسيطرين بذلك على الطرق الرئيسية، وأقدم نص نبطي عثر عليه في بصرى يعود لنهاية القرن الثاني قبل الميلاد، وربما لهذه الفترة من تاريخ بصرى، يشير نص داماسيثوس بالقول:

(بصرى في بلاد العرب أخذت وضعها كمدينة إبان حكم الامبراطور سفيروس) وكانت بصرى في العصور القديمة قلعة بنيت أسوارها من قبل ملوك العرب لحمايتها

ضد هجمات شعوب الديناتيون، وفي عام ٩٣ ق.م. كانت جيوش الأنباط تناوش قوات الاسكندر جانوس في الجولان.

وخلال القرن الأول قبل الميلاد تركز الأنباط في بصرى وصلخد والسويداء وقنوات، وكان الهدف النبطي في بصرى حماية التجارة بين بصرى ودمشق.

وقد جعل آخر ملوك الأنباط رابيل الثاني ٧٠ - ١٠٦ م بصرى عاصمة له وألحقت بلاد الأنباط بالامبراطورية الرومانية وشكلوا من حوران والجولان وشرقي الأردن ولاية أطلقوا عليها اسم الولاية العربية واختاروا بصرى عاصمة للولاية الجديدة، وسميت بصرى تراجانا الجديدة عام ١٠٦ م.

وبعد احتلال القائد كورنااليوس بالما للمنطقة أقام قنوات المياه وانتشرت خزانات المياه والآبار وشهدت المنطقة ولأول مرة تطوراً زراعياً منهجياً ولأول مرة بلغت الذروة في إقامة المعابد والشوارع المعبدة والأقواس والنوافير والمخازن والحوانيت كما تم بناء المدرج.

وفي عصر اسكندر سيفر منحت بصرى ألقاباً جديدة وتميزت بصرى بالعمران والازدهار التجاري والزراعي وشق الطرق وخاصة الممتدة من بصرى إلى عمان حتى الخليج العربي ومن بصرى إلى حيفا وشواطىء البحر الأبيض المتوسط وإلى دمشق وتدمر.

وفي العهد البيزنطي ظهرت دولة الغساسنة الذين اشتهر منهم الحارث بن جبلة باشتراكه في الحروب ضد البيزنطيين خلال الخلافات المذهبية، واشترك فيها رؤساء

أساقفة بصرى الذين ساهموا في مجمع انطاكية ومجمع القسطنطينية ومجمع أفسس والمجمع الخلقيدوني.

وفي عام ٣٦٠ بذل رئيس أساقفتها تيطس مجهوداً أهله لاحتلال درجة رفيعة بين رجال الكنيسة. وفي عام ٦٣٤ ساهم سكانها من العرب المسيحيين في القتال ضد البيزنطيين وتحرير سورية من الحكم البيزنطي، وعندما جاء الخليفة عمر بن الخطاب إلى سورية نزل في حوران المكتظة بالذكريات الدينية. وخلال الحروب الصليبية تم بناء القلعة حيث عجز الصليبيون عن اقتحامها. ففي عام ١١٤٧ فشل بودوان الثالث في احتلال بصرى وكذلك عام ١١٥١ لاقت نفس المصير. وفي عام ١٢٦١ أصيبت أسوار بصرى وقلعتها بأضرار جسيمة عندما هاجمها المغول، وسرعان ما أرسل السلطان العدد اللازم لترميمها، وفي القرن الخامس عشر اشتهر الكثير من سكان بصرى في ميادين العلم.

وبهذا نجد أن مدينة بصرى تتمتع بوحدة الموقع والمحيط.

ومن أهم الأباطرة الذين تعاقبوا على الحكم في بصرى:

الامبراطور هادريان ١١٧ ـ ١٣٨ م

الامبراطور انطونان ١٣٨ ـ ١٦١ م

الامبراطورة فوستينا الأم ١٠٤ ـ ١٤١ م

الامبراطور مارك أوريل ١٦١ ـ ١٧٩ م

الامبراطورة فرستينا ١٢٥ ـ ١٧٥ م

الامبراطور كومود ١٧٩ ـ ١٩٢ م

الامبراطور سيبتيم سيفر ١٩٣ ـ ٢١١ م
الامبراطورة جوليا دومنا ٢١٧ م
الامبراطور كاراكالا ١٩٧ ـ ٢١٧ م
الامبراطور ايلاجيال ٢١٨ ـ ٢٢٢ م
الامبراطور سيفر الكسندر ٢٢٢ ـ ٢٣٥ م
الامبراطورة أوربيان ٢٣٥ م
الامبراطورة جوليا مامیا
الامبراطور مكسيمينوف ٢٣٥ ـ ٢٣٨ م
الامبراطور فيليب الأب ٢٤٤ ـ ٢٤٩ م
الامبراطور تراجان ديقيوس ٢٤٩ ـ ٢٥١ م
الامبراطور اتروسيلا
الامبراطور تريبو نيان جال ٢٥١ ـ ٢٥٤ م

١ ـ مدخل المدينة:

وهو مايسمى (باب الهوى) في أيامنا الحاضرة.
وهـو أول بنـاء أثـري يستقبـل الـزائر القادم عن طريق

مدخل المدينة الغربي

درعـا، ويعـود تاريخ إنشائه إلى القرن الثاني بعد الميلاد عند تعبيـد الطـريق الممتـد من بصـرى إلى درعا ومن الواضح أنه بني في عصر متأخر عن بناء سور المدينة الغربي الذي يتصل به من الجانبين.

ويتألف بنـاء البـاب من مدخـل شاهق يبلغ عرضه عند الممـر مايقـارب خمسـة أمتـار وعـرض الـواجهـة عشرة أمتار وخمسة وثمانون سنتمتراً، ويغطي المدخل سقف من الحجر المبني على شكـل عقد يزينه من الواجهتين الأمامية والخلفية قوسين يعلو أحـدهما الآخر، وحجارة هذين القوسين منحوتة على شكـــل طنف بسيطـــة الـــزخـــارف تمتـــد على جوانب الواجهتين الداخلية والخارجية.

وتتألف زخـــارف الـواجهـة الخـارجيـة من عضـادتين بارزتين يتـوسطهمـا محـراب تعلوه جبهة هرمية الشكل مزينة بزخارف من الطراز اليوناني المتأثر بأسلوب الزخارف الشرقية.

وفي داخـل البـرج الجنـوبي للمـدخل عثر على قاعدة تحمـل اسم أحـد ولاة الـولايـة العـربية، فزود تاريخ الولاية باسم جديد لم يكن معروفاً من قبل.

كما عثر على ساحة مبلطة بحجر البازلت من جهة الخارج.

٢ ـ السوق الأرضية:

من أهم اكتشافات المديرية العامة للآثار والمتاحف في مدينة بصرى العثور على سوق أرضية تمتد على مسافة مائة وست أمتار بعرض خمسة أمتار في الجانب الشمالي للشارع المستقيم وقد ساعد هذا الاكتشاف على تعيين موقع الساحة العامة للمدينة في أوج ازدهارها، وهذه السوق تشبه إلى حد بعيد الأسواق المعروفة حتى الآن في العصر الروماني ومن أكبرها وأطولها، ومع أن الحفريات الأثرية التي بلغتها هذه المرحلة تبشر بمعلومات ذات طابع علمي عن تطور العمارة وتنظيم المدن. وتؤكد أن مدينة بصرى تحوي في أقسامها المحجوبة عن الأنظار كنوز أثرية تتطلب المزيد من العناية والاهتمام. ع ٣ ٩ ٩ ٤ ع

وقبل أن يصل الزائر إلى قرب السوق الأرضية يصادف بقايا أربع ركائز كانت تزين ساحة شبه مستديرة أقيمت عند تقاطع الشارع المستقيم بشارع ممتد من الشمال إلى جنوب المدينة.

وحتى الآن لم يتم كشف سائر أقسام هذا البناء الذي يعود تاريخه إلى القرن الثاني بعد الميلاد، أما الاضاءة فتتم بواسطة أربع وثلاثين نافذة مبنية في الجدار الجنوبي للمبنى، وفي الجدار الشمالي أقيمت ستة أبواب للدخول إلى المبنى

من جهة الساحة العامة، وهذا الجدار مزين بمحاريب مستطيلة. ويبلغ ارتفاعه عند تعزيل البقايا المتراكمة ماينوف عن أربعة أمتار ونصف.

ويمكن الاستدلال على وجود طابق علوي مؤلف من رواق يطل على جهة الشمال بواسطة نوافذ واسعة، وعلى جهة الجنوب بواسطة رواق مؤلف من الأعمدة المنحوتة على الطراز الأيوبي.

كما يمكن التأكيد بأن المبنى الأرضي كان يستعمل لخزن البضائع أثناء الليل.

al-maktabeh
مكتبة المهتدين

القوس المركزية (قوس النصر)

٣ ـ القوس المركزي:

عرفت الأقواس المركزية في أوائل العهد الروماني بشكل يشبه بناء بوابة مدينة منعزلة عن الأسوار، وفي العهد الهللينستي كانت الأقواس المركزية غير معروفة. وكان يقدم أمام هذا القوس إلى الآلهة الأضاحي المهيأة لهذه المناسبة ولايستطيع القائد أن يدخل المدينة إذا لم يقم بمثل هذه الطقوس.

وهكذا بنيت الأقواس المركزية في سائر المدن الهامة لترمز إلى عودة الجيوش الظافرة، وكانت تقام عادة على أطراف الساحة العامة.

ويطلق عليه السكان اسم (باب القنديل) ويعود تاريخ بنيانه إلى القرن الثالث بعد الميلاد، وواجهة البناء الشمالية محفوظة بينما انهارت واجهته الجنوبية بفعل الهزات الأرضية في زمن غير معروف.

ويتألف القوس المركزي من ثلاثة أقواس أعلاها القوس الوسط الذي يبلغ ارتفاعه ثلاثة عشر متراً، وتبدو على ركيزة واجهة البناء الغربية كتابة لاتينية تشير إلى أنه أقيم لذكرى انتصار جوليوس جوليانوس قائد الفرقة البارتية الأولى المنسوبة لفيليب العربي، ويتصل القوس بمدرج بصرى بشارع يمتد نحو الجنوب وقد كشفت أعمال التنقيب عن بلاط الشارع وقواعد أعمدته المنحوتة على الطراز الأيوني من الحجر الكلسي.

٤ ـ الحمامات:

نالت الحمامات أهمية كبرى في حياة السكان الاجتماعية في العهد الروماني فكان السكان يتوافدون إليها فيقومون أولاً بالتمارين الرياضية ويسترخون بعدها تاركين لعامل خاص تدليك أعضاء جسمهم. ومع أن الحمامات الخاصة كانت منتشرة لدى المترفين من أبناء المدينة، إلا أن ذلك لم يمنع دخول فئة منهم إلى الحمامات العامة بغية الحديث مع الأصدقاء، وعقد صفقات تجارية وتبادل المعلومات والاسترسال في الجدل. وكانت الحمامات مزودة بجميع الوسائل التي تؤمن للمستحم الرياضةوا لنظافة والماء الغزير والحرارة الدائمة. وكان في بصرى ثلاث حمامات كبيرة عامة وحمامات خاصة بمعظم البيوت، فالحمام الأول يقوم جنوب المدينة بين المسرح والشارع المستقيم والحمامات المركزية وتمتد بقاياها إلى الجانب الغربي من

السور وحمام المعسكر الذي يقع شمالي المدينة بالقرب من النبع، وتحجب البيوت الحديثة معظم أجزاء الحمامات الشمالية والتي ينفذ إلى سطحها عن طريق البيوت المجاورة وكان يدخل إليها من الشارع المستقيم بعد اجتياز فناء مرتفع مزين بثمانية أعمدة من الطراز الأيوني، ويدخل للحمام من بابين رئيسيين إلى صالة واسعة معدة لخلع الملابس وحفظها وتبلغ أطوالها (١٥ متراً × ١٢,٧٥ متراً) وتزين جوانب الصالة أربع محاريب عالية في كل من زواياها، ومحراباً بين المدخلين واسعاً وينفذ من هذه الصالة إلى داخل الحمام فيمر أولاً بغرفة الماء البارد وهي قاعة واسعة مستطيلة الشكل وتؤدي هذه الغرفة إلى صالة المياه الدافئة وهي أكبر صالات الحمام على جانب هذه الصالة الشرقي والجانب الغربي باب يفتح على صالتي المياه الدافئة وملحقاتها ومن المعروف أن

يمر المستحم بجميع هذه الصالات فبعد أن يخلع ملابسه له أن يمكث قليلاً في صالة المياه الباردة أو صالة المياه الفاترة ويدخل بعدها إلى صالة المياه الحارة حيث يرتفع البخار فيساعد على افراز العرق من البدن وفي هذه الصالة عدة أجران ومغاطس مملوءة بالماء الفاتر والماء الحار ليغطس فيها من يشاء وجرت العادة أن يعود المستحم إلى أخذ حمام بارد قبل الخروج من الحمام.

وكان التدليك يمارس في الحمام بواسطة أشخاص أخصائيين كما كان من الممكن تعديل الحرارة بواسطة ترس معلق تجاه فوهة الموقف بسلسلة يستطيع الشخص أن يجذبها أو يرسلها فينزل ويصعد الترس أمام الفوهة. وهكذا ينطلق الهواء الساخن والبخار، ويمد البلاط بالحرارة أما الماء فكان يندفع من خلال قساطل من الفخار تدخل في أقنية معدة في الجدران ولاتزال هذه الأقنية واضحة حتى الآن. وفي عام ١٩٩٣ تم الكشف عن استراحة الحمام الشرقية وتم تركيب ١٩ عمود على الطراز الأيوني.

وتتابع الآن البعثة الوطنية السورية عمليات الرفع والأسبار الجارية لتأريخ الحالة النهائية للحمامات.

٥ ـ قلعة بصرى:

تميز عهد الحروب الصليبية بتشييد أو إعادة بناء كثير من الحصون والقلاع ومن أشهرها قلعة بصرى وتبين لنا مراحل بناء هذا الحصن الكبير من قراءة الكتابات العربية

المـاثلة على أبـراجـه . وكان الاعتقاد السائد حتى عام ١٩٤٨ لدى جميـع المؤرخين أن جميـع تحصينـات القلعة وأبراجها من بنـاء الأيـوبيين إلى أن كشفت حفـريـات المديرية العامة للآثار والمتاحف على جدران وكتابات أثبتت أن بناء القلعة تم على مراحـل متعـددة يعود أولها لعصر العرب الزاهر في عصر الأنبـاط أي للقـرن الأول قبـل الميـلاد فبعـد أن هدم الرومان قلعـة الأنبـاط في عام ١٠٦ بعـد الميـلاد وأسسوا على بقاياها

أ القـلعـة

المسـرح الكبيـر عاد الأمويون واتخذوا من المدرج نواة لبناء القلعـة التي صمـدت أمـام هجمات كثيرين من الغزاة . وفيما يلي نوجـز مراحـل بنـاء هذه التحصينـات التي تبلغ مسـاحتها سبعة عشر ألف متر مربع :

١ ـ العهد النبطي:

تحـدث الاستـاذ كليـرمون غافو في أبحاثه عن حضارة العرب التي سبقت حضارة روما فأيد وجود قلعة نبطية لاتزال أسـاسـاتهـا قائمـة تحت جدران المدرج الكبير وقد ساهمت

هذه القلعة بقسط كبير في الانتصار الذي أحرزه الملك رعبيل الأول ملك العرب الأنباط على السلوقيين في معركة أمتان عام ٨٤ ـ ٨٥ قبل الميلاد. ويجمع العلماء على أنه لم يبق للسلوقيين ملك موطد في هذا الجزء من الوطن العربي (سورية) بعد هزيمتهم الشنعاء، إذ استقل كل وال من ولاتهم بمدينة مما حرك أطماع اليهود الذين كانوا يدبرون المؤامرات للقضاء على ملك الأنباط فهددوا دمشق واستنجد سكانها بالحارث الثالث النبطي الذي خلف رعبيل الأول في الحكم فهب لنجدتهم مع عرب الأردن ـ وانقذوا دمشق من العدوان المحيق بها، ثم اتجهوا إلى تصفية حسابهم مع اليهود ـ وطردوهم من المدن الاثنتي عشرة التي كانوا يحتلونها في الجنوب واجتازوا الأردن وشتتوا شمل جيوشهم في معركة شهيرة قرب اللد.

ب ـ العهد الأموي والعباسي:

قام العرب بعد فتح بصرى بسد جميع أبواب المسرح ومنافذه التي تفتح إلى الخارج بجدران محدثة ومتينة فحولوه بذلك إلى حصن منيع يتعذر الدخول إليه إلا من أبواب صنعت من صخر البازلت. ويستدل من الحديث الذي ذكره ابن عساكر عن خبر الهيذام أحد فرسان العرب وزعيم قيس في الفتنة التي وقعت بينهم وبين اليمنيين بدمشق في أيام الرشيد أنه ركب هو وابنه وغلامه وكانوا في بصرى، وخرجوا على الناس وهم منهزمون حتى انتهوا إلى ملعب الروم وهو حصن في مدينة بصرى وتسامعت خيل أبي الهيذام فجاءوا من

كل وجـه . . من هذا النص يتبين لنـا أن المسرح كان محصنا على الشكل المبين أعلان حتى هذا الحين .

جـ . العهد الفاطمي:

تم في هذا العهـد بنـاء ثلاثـة أبـراج ملاصقـة لجـدار المسرح الخارجي الأول من الجهة الشرقية والثاني من الجهة الشمالية من النقطة التي تنحني بها نصف دائرة المسرح نحو الغرب والثالث من الجهة الغربية ويستند على جناح المسرح الغـربي . وكـل هذه الأبـراج متصلة بأبـواب تفتح على سطح الـرواق العلوي ونـوافـذ المسرح التي تطل على الخارج من القسم الثالث ، ثم تتصل بصورة مباشرة مع الممشى الأرضي بأبواب محصنة عثر عليها بحالة سليمة خلال أعمال السبر .

د . العهـد الأيـوبي:

في أوائـل هذا العهـد أصبحت حوران هدفـاً لغـارات الصليبيين الذين وجهوا إليها حملتين الأولى تحت قيادة بدوان الثـالث والثـانية تحت قيادة بدوان الرابع عام ١١٨٢ ، ويظهر أن التحصينات السابقة (الفاطمية) لم تكن من المناعة بحيث تكفي لصـد هجمـات الغـزاة ، كما أنها لاتستوعب عدد أفراد الحـاميـة التي حشـدت في بصـرى في ذلـك الحين عنـدمـا أصبحت «دار ملك لبني أيـوب» فبـوشـر ببناء البرج الأول في زمن الملك العادل أبي بكر بن أيوب أخي صلاح الدين وأيام ولده الملك شرف الدين عيسى في مستهل عام ٥٩٩ للهجرة ١٢٠٢ ميـلادي ، وتمت أشغـال آخـر برج من أبـراجهـا زمن

الملك الناصر يوسف خليل خلال عام ٦٤٩هـ ١٢٥١ م وعدد هذه الأبراج تسعة بنيت كلها خارج المدرج والأبراج الفاطمية الثلاثة بشكل يستفاد به من مناعته الأخيرة في الدفاع وينسجم مع هيكل التحصينات الجديدة في الشكل والمنعة ثم أحاطوه بخندق عميق يمر فوقه جسر مؤلف من خمسة أقواس ثابتة يتقدمها جسر متحرك من الخشب يرفع عند الحاجة بوساطة حبال مثبتة عند باب القلعة، كما أقاموا فوق المدرج ثلاثة طوابق كبرى أعدت للتموين، فالطابق الأرضي لخزن المياه والطابق الثاني لحفظ المؤونة والذخيرة، وكل من هذه الطوابق التي ارتفعت أساساتها على درجات المسرح يعطينا فكرة صحيحة عن مدى تقدم فن البناء العسكري في القرون الوسطى إذ وزعوا ثقل المواد التي يتألف منها على مختلف أنحاء المدرج والمسرح بحيث حولوها لقواعد متينة تصمد لأشد الزلازل وعوامل الطبيعة.

٦ ـ بركة الحاج:

بنيت بركة الحاج على الجانب الجنوبي لسور المدينة القديم في العهد الأيوبي لتأمين السقاية لقوافل الحجاج المارين بالمدينة أثناء ذهابهم إلى مكة والعودة منها إذ أنهم كانوا يمكثون في بصرى مدة عشرة أيام بانتظار وصول المتأخرين عن قافلة الحج. ولتزويد خندق القلعة وآبارها بالمياه اللازمة. وتبلغ مقاييس جدران البركة ١٥٥ متراً طولاً وعرض ١٢٢ وعمق ثمانية أمتار من جهة الشرق، حيث

بركة الحاج وجامع الحاج (مدرسة أي الفداء)

تنحدر رويدا إلى أن يصل عمقها عند الجدار الغربي إلى ١٢ متراً. ويتوسط بناء البركة ركيزة مربعة الشكل أحدث لاستراحة السباحين وهذه الركيزة تذكرنا بالركائز التي تتوسط المعابد الوثنية الشرقية مما ذهب ببعض علماء الآثار إلى الظن بأن تاريخ بنائها يعود للعصر الروماني.

٧ ـ القصر:

من أروع الأبنية القديمة في سوريا من الناحية المعمارية، ويقع هذا المبنى شمال بركة الحاج ويمكن مشاهدة بعض أقسامه الخارجية في الجهة الجنوبية والشرقية والواجهة الجنوبية المطلة على فناء القصر، أما الواجهة المقابلة لها فلا تزال محفوظة ويمكن الدخول إلى ثلاث من غرفها الواسعة ومشاهدة دقة بنيانها وزخارفها الجميلة، وشيد البناء على شكل مستطيل تبلغ مقاييسه ٥٠ م طولاً و٣٣ م

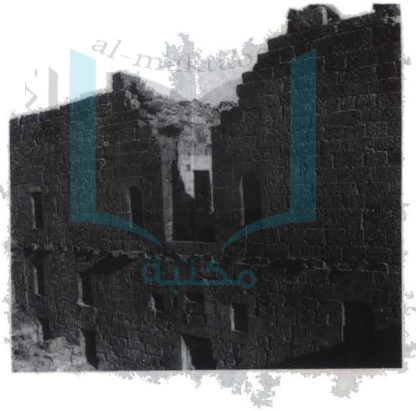

القصر

عرضاً، وكان مدخله الرئيسي من ناحية الشرق ويتألف من ثلاث طوابق أهمها الطابق الأوسط يرتكز فوق أعمدة من الطراز الأيوني وفي القسم الجنوبي بقايا صالة واسعة كانت مسقوفة بأقواس مرتفعة وعتبات من الحجر وكانت الجدران مكسوة بالرخام. وتتشكل عناصر التزيين والزخرفة في القصر من محاريب مستطيلة ومربعة معدة لعرض التماثيل. ومن المحتمل أن يكون القصر مقراً لحاكم الولاية العربية.

٨ ـ المعبد النبطي:

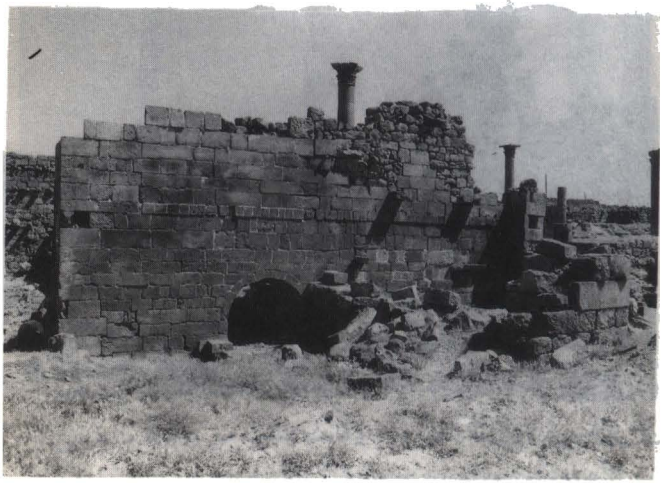

يتألف المعبد في حالته الحاضرة من مجموعة من أجزاء البناء القديم التي لايزال معظمها محجوباً عن الأنظار بالأبنية المحدثة حولها. وأهم أقسامه الظاهرة القوس الرئيسي المزين بمحراب وأعمدة نصفية تعلوها تيجان منحوتة على الطراز النبطي ومن فحص بعض عناصر البناء المنهارة من واجهة البوابة تبين أن الواجهة

كانت مزينة بجبهة مزخرفة بتزيينات ذات أسلوب نبطي متأثر إلى حد كبير بالطراز الهلينستي ومن الملاحظ أن بناء المعبد يمتد نحو الشرق حيث يقوم عمود نصفي يعلوه تاج نبطي وركائز جانبية كانت تحمل قوساً ممتداً نحو الجنوب وفي موازاة العمود من الجهة الشمالية تظهر

العمود النبطي والباب النبطي

انقاض عمود مماثل كان قائماً في تلك الجهة ويبدو للعيان تاجه الضخم فوق الأرض. وأنه من الصعب إعطاء صورة عن أوضاع هذا المعبد الممتدة بقاياه إلى أكثر من مائة متر نحو الشرق حيث تبدو معالم أبواب وركائز تيجان وبلاط قديم يظهر للوهلة الأولى وكأنه يشكل مجموعة لبناء ضخم واحد.

٩ ـ معبد حوريات الماء:

يقوم بناء معبد حوريات الماء عند تقاطع الشارعين الرئيسي والفرعي المتجه إلى الجامع العمري، ويعود إنشاؤه إلى القرن الثاني بعد الميلاد وإعادة تخطيط المدينة بوصفها عاصمة للولاية العربية، وكانت تتألف من واجهة مبنية بين الأعمدة تعلوها جبهة من الطنف والأفاريز ويمتد وراءها بقية أجزاء منهل الماء، وتتألف من أربعة أعمدة منحوتة على الطراز الكورنثي ترتفع إلى علو ١٤ م بقطر ١,٢٠ م ومن المعروف أن هذا النوع من الأبنية كان يستعمل منهلاً للماء.

وخلال عمليات السبر التي تمت عام ١٩٩٣ ظهرت كامل تفاصيله الأرضية وتم الكشف حتى مستوى الشارع المستقيم.

١٠ ـ الكليبـة:

(ويسمى الآن سريـر بنت الملك) وحـول هذا الاسم نسـج خيـال بعض الأهـالي أسطـورة تحـدثت عن بنت ملك المـدينـة في العصر القديم الذي رزق بها بعدما بلغ من الكبر عتيـاً فكـانت من أجمـل فتيات زمانها وأوفرهن حظاً بالترف. وعنـدمـا بلغت سن المـراهقـة أصبحت سلوة أبيهـا ومبعث سعـادتـه فأصبح لايقر إلا بصحبتها والتطلع إليها وكان يخاف أن يصيبهـا مكـروه فأمـر ببنـاء قصـر يقـوم فوق أعمدة شاهقة تسكن فيـه الصبيـة الفـاتنـة لتكـون بعيـدة عن مصائب الزمن وأحداث القدر وعندما انتهى بناء القصر على مايرجو ويرغب من فخـامـة وتنظيم وعلو ويبعـد بالسـاكن عن دنيـا المـدينـة ويشرف على مناظرها البعيدة والقريبة نقل إليها الفتاة وأمر أن يرفـع إليها ماتحتاجه بواسطة سلة كبيرة. وهكذا اطمأن الأب الشفـوق على سلامـة فتـاتـه، ولكن القـدر السـاخر شاء غير ماتأمـل الملك القـوي، ففي إحدى المرات دخل عقرب بين عناقيد العنب التي رفعت إلى القصر بواسطة سلة مثبتة بحبال لتأكـل منهـا الفتـاة. ومـاكـادت تصـل يدها إلى العنقود حتى لسعها العقرب من ريب المنون وهو في الواقع بناء يدل طرازه على أنـه شيـد في القـرن الثـالث بعد الميلاد. واطلق علماء الآثـار اسم الكليبـة مايشبـه هذا النـوع من الأبنيـة والـواسعة الانتشـار في حوران والجبل، ويقول العالم مكليور دو فوغيه

بأنـه قرأ هذا الاسم المنقـوش على احـدى الكتـابـات التي وجدت ببناء مماثل بقرية أم الزيتون في محافظة جبل العرب ولم يعـرف لهـا ترجمة صحيحة تؤدي المعنى اليوناني كما أنه آثـر أن ينقله كمـا يلفـظ إلى اللغـات الأخـرى فالكليبـة كان الكوخ البسيط الذي يقطن فيه اليوناني البسيط في أقدم عهود اليونان ويطلق أيضاً على مساكن الرعاة وآلهة الماء وربما أن الكتابة المشار إليها تصف المكان بالقداسة فلا مجال للشك بأنـه أقيم لغـايـة دينية لممارسة الطقوس والشعائر الوثنية التي بقيت منتشـرة بين السكـان حتى أواخـر القـرن الخـامس بعد الميـلاد ومن شكـل البنـاء ومعـرفتنـا ببعض الطقـوس الوثنية نستنتج بأنه من المعابد التي تحفظ فيها تماثيل ترمز إلى الآلهة التي يعبـدهـا السكان وينصبوها في صالة واسعة مرتفعة فكما أن التمثال يرمز إلى صورة الآلهة نفسها فإن البناء يوحي بخلود

الكـليـة

الروح وعظمة السماء. وبما أن تنظيمها يشابه تنظيم المعابد المبنية في القطر المصري وحيث أننا نعلم بأن معظم عناصر الفرقة الثالثة البرقاوية كانت تتألف من أبناء القطر المصري جاز لنا الاعتقاد بأن نذور ضباط الفرقة وأفرادها كانت تقدم في هذا المعبد.

وكان البناء يمتد إلى الشمال فيشكل قوساً واسعاً في الشرق وتمتد المباني على أطرافه حتى العمود الكورنثي القائم في الشمال. وهذا مادلت عليه الأسابر الحديثة التي تمت بجانب العمود الشمالي وكشفت على أساسات بناء الكلية في هذه الجهة وقطع من طنفها وبينت أنها مماثلة تماماً لأسلوب بناء القسم الذي يظهر في الجهة الجنوبية ويطل على الشارع العام ومع الصنف الملحوظ في مقاييس الأعمدة واختلاف نوع القواعد عن الجذع ومخالفتها لنظام فيتروف فإن نقوش الطنف والأفاريز تشكل ثروة فنية وتبرز نحتاً بارعاً يأخذ بمجامع القلوب وكانت الجدران الخارجية مزينة بمحاريب لايزال بعضها ظاهر في الجزء الشمالي المطل على الشارع العام، وإذا كانت بعض الشكوك لاتزال تساور بعض الأثريين في صحة كون البناء من نوع الكلية فإن اليقين لن يكون بعيداً عن حيث تم تنفيذ أعمال الحفريات الواسعة حوله وأكد بالبرهان القاطع صحة ذلك.

١١ ـ السوق الرئيسية:

يشابه هذا البناء إلى حد كبير أسواقنا المسقوفة في دمشق وحلب، وكان يستعمل كمركز تجاري تعرض فيه بضائع القوافل ويجري تبادلها وهو في الأصل نواة امتدت حوله المخازن التجارية والأروقة وفي المدن الرومانية كان السوق معرضاً وميداناً للمصارعة وتأبين كبار الشخصيات لذلك زينوه بالأعمدة التي تحمل الأروقة التي عدت لحماية الواقفين من أشعة الشمس والأمطار، وتحفظ بضائع القوافل القادمة في السوق أثناء الليل حيث أعدت أماكن خاصة لحفظ الودائع والأمانات.

ولقد ظن بعض علماء الآثار أنه حمامات المدينة ولكن أعمال السبر أثبتت أنه سوق المدينة القديم. ويتألف السوق من بناء مسقوف وفناء واسع تبلغ مقاييسه سبعين متراً طولاً وعرض عشرين متراً. وكان السقف مؤلف من بقايا أحجار بركانية محروقة وكلس ورمل بنيت على شكل عقود متتالية أما الفناء فكان مزيناً بمحاريب كبيرة وصغيرة تبرز على جوانبها حجارة أعدت لحمل التماثيل وتتميز بوقايتها للتماثيل لحفظها. وكانت الأسواق حافلة بالتجارة خلال فصل

السوق المركزية (الرئيسية)

الصيف، ومن المعلوم أن بعض الغرف الصغيرة داخل السوق كانت مخصصة لبيع القطع الثمينة.

١٢ ـ الجامع العمري:

يقع جامع بصرى الكبير في منتصف شارع السوق بالقرب من مجموعة المباني التاريخية الرومانية التي تكون من الكلية والسقاية والحمامات المركزية وعندما بدأت أعمال الترميم عام ١٩٣٩ في هذا المبنى، الذي كان متساقطاً تطلب الأمر إزالة الدعامة حين اكتشفت النقوش والكتابات.

من أروع الآثار الإسلامية القديمة المحتفظة بتفاصيلها المعمارية وهيكلها الأصلي وهو أول مسجد بناه المسلمون في سورية عند الفتح أيام الخليفة عمر بن الخطاب ويعرف بالجامع العمري نسبة إليه ويسميه السكان (جامع العروس) وكان من قبل هيكلاً وثنياً، وهو المسجد الوحيد الذي بني في عهد الإسلام الأول وحافظ على طراز واجهته القديمة إلى وقتنا الحاضر. وجميع أعمدته لاتزال في مكانها الأساسي مع العلم أن ترميمات كثيرة حصلت فيه،

وعلى عمودين منها كتابات يونانية وعلى الثالث كتابة لاتينية وفي داخل المسجد كتابات نبطية وعربية تمثل عهوداً مختلفة، أما مئذنته الجميلة ذات الشكل المربع فيرجع تاريخ انشائها إلى القرن الثاني للميلاد عندما بلغ المسجد ذروة توسعه، وقد أظهرت أشغال المديرية العامة للآثار والمتاحف عندما باشرت بترميم جدرانه نقوشاً وكتابات عربية كانت تحيط بجدران المصلى وهي محفورة على الجص بيها ايات قرآنية. ويرى الاستاذ سوفاجيه أنها تعود إلى طراز القرن الثاني عشر عندما كانت بصرى تجابه جيوش الصليبيين والجامع العمري أحد المساجد الثلاثة التي تحتفظ بالطراز الإسلامي القديم والثاني هو مسجد الرسول بالمدينة والثالث هو جامع عمرو بن العاص بمصر، وكان

الجامع العمري

للأشغال التي تقوم بها مديرية الآثار والمتاحف حالياً في هذا المسجد أهمية كبرى إذ أنها حرصت على إعادة رونقه القديم كما كان وأظهرت منه كتابات جديدة كثيرة ويبدو لنا الحرم وقد أعيد إلى حالته القديمة وثلاثة أروقة لم يبق منها سوى قواعد الأعمدة التي كانت ترفع الأقواس. وتم ترميم المصلى المكون من أعمدة رخامية مختلفة الطراز منها الكورنثي والدوري والأيوني. وهي تحمل الأقواس التي كانت مسقوفة بأحجار طويلة استبدلت بالأسمنت المسلح عند الترميم. ففي الصحن الداخلي فوارة كانت تعلوها قبة لطيفة وللجامع ثمانية أبواب تؤدي إلى المساكن والأسواق مما يدل على عمران المدينة ورواج تجارتها، وقد حجب تراكم الأنقاض نصف الرواق المستند على جدار المسجد الشرقي من جهة الخارج، وكان يصعد إلى الباب بدرج بينما الآن العكس ولايزال على جدار الجامع الشرقي من الجهة الخارجية هذه الكتابة (بسم الله الرحمن الرحيم: أمر بتجديد هذا المسجد الجامع المبارك بعد نقضه الأمير الاسفهسلار الأجل السيد الكبير المخلص المختار عز الدين ربيع الإسلام أمين الدولة أبو منصور كمشتكين الاتابكي معين أمير المؤمنين رغبة في ثواب الله تعالى وغفرانه في أيام مولانا الملك ظهير الدين طفتكين أتابك سيف أمير المؤمنين في شهور سنة ستة وخمسمائة). وفي السنوات الأخيرة تم إعادة بناء الرواق الغربي بصورة تتفق مع أسلوب بنائه في القرن الثاني عشر وكان هذا الرواق مهدوماً بكامله. ويغطي بيت الصلاة الآن سقف مسطح، أما صحنه فله سقف فولاذي هرمي الشكل.

مع هذه الترميمات استعاد هذا البناء أهميته القديمة حيث يعتبر الآن المسجد الرئيسي الذي تقام فيه شعائر صلاة الجمعة . .

١٢ ـ دير الراهب بحيرا:

يعد من أقدم كنائس المدينة وهو مبني على الطراز الملكي، مما يبعث على احتمال تشييده في مطلع القرن الرابع بعد الميلاد فوق أنقاض بناء أقدم، ولعلهم أرادوا بذلك أن يجعلوا ارتفاعاً ملحوظاً بين أبنيته القديمة القائمة في ذلك الحين .

دير الراهب بحيرا

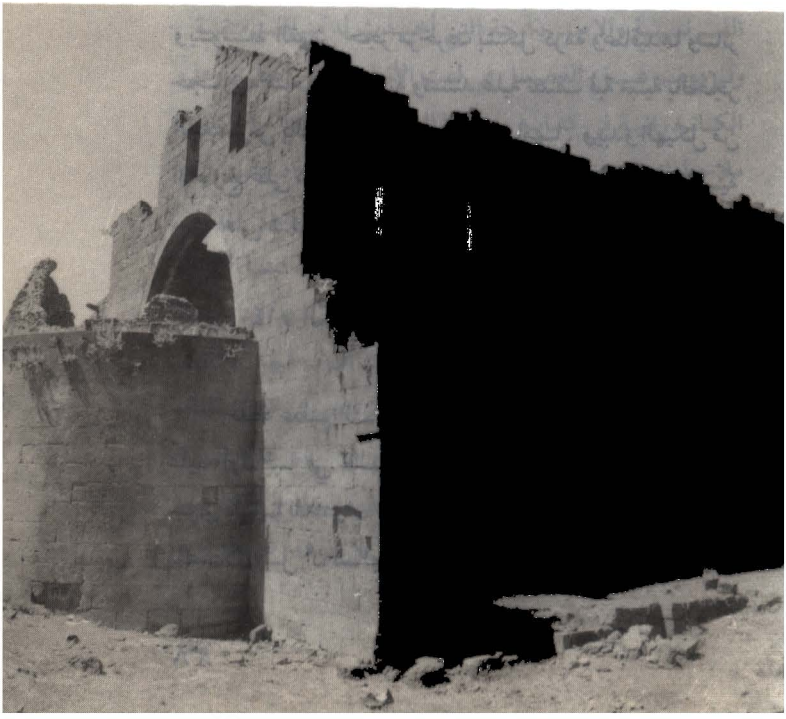

ويطلق عليه السكان في بصرى اسم دير الراهب بحيرا يستعيدون دائماً ذكرى ذلك الراهب النسطوري الذي عاش في بصرى فترة قصيرة قبل ظهور الإسلام بأعوام قليلة، وذكرت بعض المصادر أنه أشار على عم الرسول بالتيقظ وحمايته من العدوان لأنه سيكون له شأن عظيم.

ويبدو البناء على شكل مستطيل يبلغ طول جداره الداخلي ٢٣,٣ م وعرضه ١٣,٤٠ م وكان مسقوفاً بالخشب على شكل هرمي وينفذ النور إلى داخله من تسعة عشر نافذة منها ثمانية نوافذ في الجدار الشمالي ومثلها في الجدار الجنوبي وأربع نوافذ في أعلى قوس الهيكل البيضوي الشكل الذي يعد من أروع الأقواس المبنية في الكنائس البيزنطية، حيث تجلت مهارة البناء وجمال المنظر ودقة النحت، ويتوسط القوس حجر مزخرف بشكل كرمة وعناقيدها وسائر حجارته منحوتة ومزينة وتستند عليه نصف قبة مبنية بالحجر المغموس بالكلس زالت بعض أقسامها، ويبدو الهيكل من الخارج على شكل نصف دائرة مقببة وكانت الواجهة الرئيسية مبنية على شكل هرمي.

١٤ ـ الكاتدرائية:

بناء عظيم الشأن من الناحية المعمارية، فقد ظهرت عليه أول قبة في عالم البناء المسيحي ولا يظهر منها للزائر سوى بقايا الجدران الخارجية والمذبح. وقد أمكن دراستها مفصلاً (قبل أن تنالها يد الخراب كثيرا) من قبل البعثات

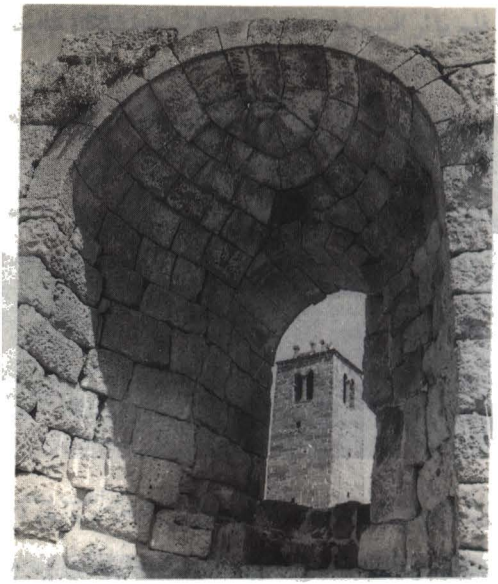

جزء من جدار الكاتدرائية مع مئذنة جامع فاطمة

الفـرنسيـة والامـريكيـة التي أخـذت له منـاظـر متقنـة. ولـ(دوفـوغيـة) الفضـل في لفت الأنظـار إلى أهميـة هذه الكـاتـدرائيـة في كتـابـه سوريـا الـوسطى عام ١٨٦٥ وكانت ملاحظـاتـه عن تنظيم البناء مدهشة جداً، وقام واد نفتور بنقل الكتـابـة التي تعطي تاريـخ تأسيس الكـاتدرائية فتبين منها أن تاريخها يعود إلى شهر آذار عام ٥١٢ م ويظهر أن قبتها الكبيرة قد تهـدمت (يبلغ طول قطـرهـا ٣٦ م) بعـد إتمـام البناء بمدة قليلة من جراء تصـدع الـركائز التي كانت تقوم عليها. وكانت زخـارف المعبـد الـداخليـة مؤلفـة من النقـوش والأشكـال الملونـة. فقـد شاد دوفـوغيـه على جدار المـذبح بقايا صورة للعـذراء وهي فاتحـة ذراعيها، أما من جهة الخارج فكان فيها تجـاويف ونوافذ وأبواب جميلة. ويبلغ طول هذا المعبد ٥١

متراً وعرضه ٣٧ متراً ونصف. وقد أقام الامبراطور جوستنيان بعد سنين قليلة كنيسة أياصوفيا في القسطنطينية وكنيسة رافين وجعل كنيسة بصرى منالاً للمهندسين الذين خططوا بناء هذين المعبدين. غير أن هؤلاء تفادوا الاغلاط التي وقعت عند بناء كاتدرائية بصرى فبقيتا سالمتين. وكان بانيها جوفيانوس. وهو رئيس أساقفة عربي له مقام رفيع بين الكهنة وشأن عظيم لدى الناس لاستقامته وصراحته المقرونة بالجرأة التي عانى بسببها كثيراً من الآلام والمصاعب وقد نفي من بصرى بنفس العام الذي فتحت به الكاتدرائية أبوابها بسبب رفضه التوجيه الذي بعث به سفيروس بطريرك انطاكية ولكنه عاد إلى مركزه في بصرى بعد وفاة الامبراطور انستاسيوس الذي كان يساعد بطريرك انطاكيا ضد رئيس أساقفة بصرى ويروى أن بعض أخصامه السياسيين وضعوا السم في كأس شراب قدموه إليه. وقد شرب الكأس بعد أن رسم علامة

الصليب فلم يؤثر السم في جسمه. وخلال عام ١٩٦٩ قامت المديرية العامة للآثار والمتاحف برفع الأنقاض التي تراكمت خلال العهد التركي داخل البناء وكشفت عن الكنيسة المحدثة في القسم الداخلي للكاتدرائية. وتعمل ورش المديرية في الوقت الحاضر على متابعة الكشف عن الأقسام الأرضية للكاتدرائية وإبرازها بالصورة التي تتفق مع أهميتها التاريخية والعمرانية والدينية.

١٥. مسجد فاطمة:

يقع هذا الجامع بين الكاتدرائية ودير الراهب بحيرا

مئذنة جامع فاطمة

وهو مبني على طراز جامع كمشتكين ولكن على شكل أوسع، وهو المسجد الوحيد الذي كان يستخدم في بداية القرن الماضي وهذا يدل على انخفاض عدد سكان بصرى في الفترة العثمانية، وبالرغم من أن اسم المسجد يشير إلى السيدة فاطمة بنت الرسول فإن عمارة المسجد تعود إلى العصور الوسطى. إلى العصر الأيوبي وذلك في النصف الأول من القرن السابع الهجري / الثالث عشر الميلادي، ويتكون من غرفة يتخللها ثلاثة أقواس مستعرضة ومئذنة مربعة تعود إلى عام ٧٠٥/ ١٣٠٦ في أيام السلطان المملوكي الناصر محمد بأمر الأمير أيوب بن مجد الدين عيسى النجراني ويصل ارتفاع المئذنة إلى ١٩ م يتخللها نوافذ مزدوجة الفتحات، وهي تعتبر من الأمثلة النادرة التي تشهد على أهمية بصرى في بداية العهد المملوكي بعد تعرضها للغزو المغولي المدمر عام ٦٥٨ / ١٢٦٠.

١٦ ـ البركة الشرقية:

تقع هذه البركة في المرتفع شرقي الطريق الواصل إلى جامع مبرك الناقة، ومن المؤكد أنها أقدم خزان للمياه قائم حتى الآن على شكل مربع ويبلغ طوله ضلعه ١١٤ م بعمق ٦ أمتار، ويعود تاريخها للعصر النبطي وكانت البركة متصلة بالمدينة بواسطة أنابيب.

١٧ ـ حوض الألعاب المائية:

يقوم هذا المبنى في الجهة الغربية من المدينة فوق أرض منخفضة تكثر فيها عيون الماء التي تنبع خلال فصل الربيع ويشكل المبنى خزان يبلغ طوله مايزيد عن أربعمائة متراً بعرض يقارب المائتي متر وكان معدا للمباريات التي تمثل فيها معارك بحرية بواسطة القوارب وغير ذلك من الألعاب المائية التي يطلق عليها باللاتينية اسم (نوماشيا) وتتألف جدرانه الظاهرة من خمس مداميك منحوتة من جدرانه الظاهرة للعيان من أربعة إلى ست مداميك من حجر البازلت يتراوح ارتفاعها بين ثلاثة وخمسة أمتار تقريبا. وهو من المباني النادرة في الشرق العربي. ومن المأمول أن تسفر أعمال التنقيب المقرر تنفيذها للكشف عن أقسام البناء عن إبراز أجزاء من العناصر المعمارية التي كانت تحيط بالمبنى وتزين أقسامه الداخلية.

١٨ ـ جامع الخضر:

مسجد إسلامي قديم يطلق عليه الأهالي اسم جامع الخضر نسبة إلى المقام المجاور له. أمر بتجديد هذا المسجد أمين الدولة أبو منصور كمشتكين الأتابكي والي بصرى عام ٥٢٨ هـ حيث أنه تهدم قبل أوائل القرن السادس للهجرة.

والجامع مبني على شكل مربع يبلغ طول أحد أضلاعه

سبعة أمتار وأربعين سنتمتراً ويتألف سقفه من عتبات مستطيلة مقطوعة من حجر البازلت. تستند على قوسين وجذوع أعمدة من الحجر ذاته، ويظهر فوق محرابه بقايا نقوش عربية. ومدخل الجامع مؤلف من ثلاثة أبواب حجرية متتالية، وفي غربي الجامع بناء يعود تاريخه للعصر الروماني.

١٩ ـ نبع الجهير:

يقع هذا النبع شمالي جامع الخضر الذي لاتزال جدرانه المبنية في العهد الروماني قائمة حتى الآن، أما القبة التي تظهر في الجهة الشمالية الشرقية من النبع فهي ماتبقى من مبنى حمامات المعسكر الروماني القائم في تلك الجهة بين كروم العنب ومياه هذا النبع صالحة للشرب.

٢٠ ـ جامع مبرك الناقة:

يقترن اسم هذا المسجد بذكريات تاريخية عظيمة متعاقبة، فهو يقع في الزاوية الشمالية الشرقية من مدينة بصرى الإسلامية ويعود تاريخ بنائه كما أشارت بعض الروايات إلى بداية العهد الإسلامي.

يعتقد أن هذا المسجد قد أقيم في المكان الذي صلى فيه الرسول عليه الصلاة والسلام في شبابه قبل نبوته وذلك عند زيارته لمدينة بصرى، أو أنه يشير إلى المكان الذي بركت فيه ناقته.

جامع مبرك الناقة

يوجد أمام محراب المسجد وفي الزاوية الجنوبية الغربية من بيت الصلاة حجر مربع الشكل يحمل عدة فجوات فسرت على أنها آثار ركب الناقة (مبرك الناقة).

وهناك تفسير آخر مفاده أن هذا المكان له ارتباط بوصول أول نسخة من القرآن الكريم إلى سوريا، وهذا المسجد يلاصق الزاوية المحصنة للمدينة التي يحتوي جزء صغير منها على نقش كتابي يوناني في حالة سيئة بفعل العوامل الجوية مدمج في الجدار الغربي لغرفة المدفن. هذا النقش يشير إلى أن كل السور الروماني تقريباً قد اندثر.

من الواضح أن النشاطات المعمارية قد بدأت في هذا المسجد مع بداية العهد الإسلامي، ولكن على نطاق ضيق وبالاعتماد الشديد على مواد بناء قديمة، حيث تم إنشاء مصلى مربع صغير مساحته ٦,٥٠ × ٦,٥٠ م في الجهة

الشرقية مزوداً بمحراب مجوف. يتخلل غرفة المصلى قوس مستعرض ترتكز عليه ألواح السقف بما يتناسب مع أسلوب العمارة المعروفة في حوران. كذلك من المحتمل أنه كان هناك غرفتان مربعتان تقريباً في الجهة الشمالية من الصحف الداخلي للمسجد تعودان إلى العصور الوسطى، وقد انشئتا لتلبية احتياجات الأعداد المتزايدة من المصلين. بجانب هذا المبنى المتواضع أضيف مبنى آخر بواسطة الأمير عز الدين أبو منصور كمشتكين الذي جدد الجامع العمري في عام ٦١٨ / ١٢٢١ ـ ١٢٢٢ وكذلك مسجد الخضر عام ٥٢٨ / ١١٣٤ وذلك كخطوة كبيرة ضمن برنامج لإعمار مدينة بصرى الإسلامية. وبناء على نقش كتابي في المسجد فإن الجزء المضاف للمبنى هو عبارة عن مدرسة لتدريس مذهب أبو حنيفة النعمان وقد افتتحت عام ٥٣٠ / ١١٣٦.

لهذا المبنى أهمية خاصة في تاريخ العمارة الإسلامية حيث يعتبر أقدم مبنى أثري قائم في سوريا أنشيء ليكون مدرسة دينية، ولايوجد له أي نماذج أقدم منه قائمة في سوريا.

يؤدي صحن المدرسة المربع إلى غرف تحيط به من الجهات الأربعة تسمى إيوانات وبدلاً من الأقبية الاسطوانية تم تغطية الإيوانات بألواح مسطحة من البازلت، أما فتحته المشرفة على الصحف فقد سدت بجدار يساعد على حمل ألواح السقف البازلتية. يتخلل هذا الجدار ثلاثة أبواب أما الصحن فقد كان أصلاً مغطى بقبة من القرميد وقاية من التقلبات الجوية.

مئذنة المسجد مربعة مقامة على سور المدينة . إن الحالة الممتازة للمسجد ربما ترجع إلى استخدامه في القرن التاسع عشر كضريح لمحمد باشا ابن خديوي مصر عباس الأول (١٢٦٤ / ١٨٤٨ ـ ١٢٧٠ / ١٨٥٤) الذي توفى في منطقة مجاورة لمدينة بصرى في عام ١٢٧٠ / ١٨٥٤ خلال رحلة دراسية . الترميم الأول لهذا المسجد تم على يد نائب ملك مصر سعيد باشا (١٢٧٠ / ١٨٥٤ ـ ١٢٨٠ / ١٨٦٣) حيث أعيد بناء القبة وتم اصلاح الإيوانات الجانبية وتجديد بلاط الصحن وتغطية الجدران الداخلية بطبقة من الجص وأخيراً رممت جميع أجزاء المبنى خلال فترة امتدت من عام ١٩٨٦ إلى عام ١٩٨٩ .

٢١ . مصلى ملعب:

مصلى ملعب

الجنـوب نصـادف على يمين الطـريق بقـايـا بنـاء مؤلف من قوسين وبعض أجـزاء من جدرانه الخارجية ومحراب منقوش بزخارف جميلة وتدلنا كتابة منحوتة على حجر كلسي مبني في الجهـة الغـربيـة من المصلى على وثيقـة وقف أراضي وأن المصلى مخصص لتـلاوة القـرآن وإقامة الصلاة ويعود تاريخ البنـاء للعصـر الأيـوبي وعلى بعد قليل من المصلى من ناحية الغـرب أقيم جامـع صغيـر بمـلاصقـة السور لايزال مجهول التاريخ نظراً لما أدخل عليه من ترميمات متعددة .

٢٢ ـ مدرسـة أبي الفـداء:

يطلق عليها السكان اسم جامع الدباغة وهي في الواقع مدرسـة شيـدت بزمن السلطـان أبـو الفـداء إسمـاعيـل ابن

مدرسة أبي الفداء

السلطان أبي بكر أيام حياته ومدفناً له بعد وفاته وتشير الكتابة البارزة على واجهة بن أيوب وأيام الأمير شمس الدين سنقر الحكيمي لتكون مدرسة البناء الجنوبية المطلة على بركة الحاج بأن بناء المدرسة تم في عام ٦٢٢ هجرية ١٢٢٥ ميلادية. وهو يتكون من صالة مستطيلة الشكل وست غرف بما فيها الغرفة المخصصة للمدفن وفي نهاية البناء من الجهة الجنوبية محراب وثلاثة نوافذ وكان سقف المدرسة مؤلف من عتبات مستطيلة من الحجر ترتكز فوق ست أقواس شاهقة أما سقف حجرة الدفن فيتألف من قبة مبنية بالأجر وخلافاً لما هو معروف في بناء المأذنة في بصرى فإن الدخول إليها يتم عن السطح بواسطة درج خارجي في الجدار الشمالي للمدرسة.

٢٣ ـ مدفن شهاب الدين:

يقع بناء هذا المدفن عند الزاوية الشمالية الشرقية لبركة الحاج ويتألف من مسجد صغير ومدفن ملاصق له وتدلنا كتابة بارزة فوق مدخل المدفن على أنه قبر للأمير شهاب الدين يوسف ابن الأمير ياقوت وإلي قلعة بصرى المتوفي عام ٦٥٤ هجرية ١٢٥٦ ميلادي. وفي عام ٦٥٥ هجري ١٢٥٧ ميلادي شيد الأمير ياقوت المسجد الملاصق له. وفي الأرض الملاصقة لجدار بركة الحاج تقوم قبور عديدة يطلق عليها اسم قبور الشهداء.

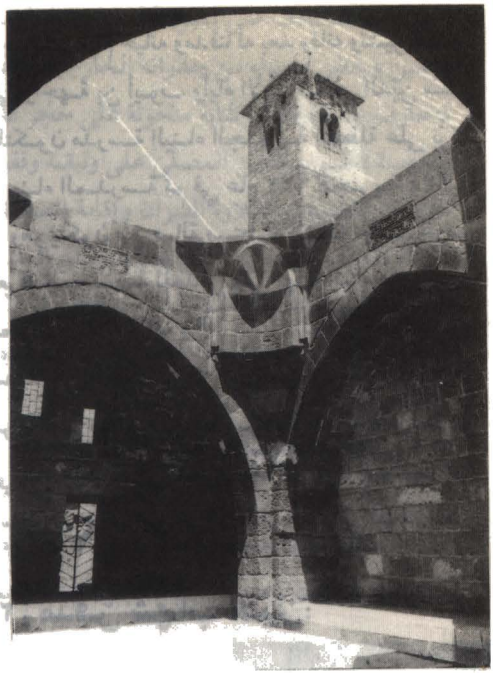

حمام منجك

٢٤ ـ حمام منجك:

بني هذا الحمام من أجل تطوير المرافق العامة لمدينة بصرى ومن أجل إعمار طريق الحج المؤدي إلى مكة والمدينة.

بالرغم من التدمير الذي أحدثه المغول في بصرى عام ٦٥٨ / ١٢٦٠ فإن المدينة قد استعادت جزئياً على الأقل أهميتها السابقة كمدينة رئيسية في المنطقة، فبعد ترميم القلعة بواسطة السلطان المملوكي الظاهر بيبرس (٦٥٨ / ١٢٦٠ ـ ٦٧٦ / ١٢٧٧) عاشت المدينة خلال حكم

المماليك فترة هدوء وازدهار اقتصادي انتهت بشكل مفاجيء مع الغزو العثماني لسوريا عام ٩٢٢ / ١٥١٦ .

انشيء هذا الحمام على يد نائب سوريا ودمشق منجك اليوسفي وافتتح عام ٧٧٣ / ١٣٧٢ وهو مثال رائع للهندسة المعمارية في العصور الوسطى .

إن العتبة العلوية المصنوعة من حجر الجير الأبيض وكذلك نوافذه والتي تحمل النص التأسيسي لمبنى منجك اليوسفي مؤسس الحمام، قد استخدمت مع نهاية القرن التاسع عشر، وكذلك سويت أطلال الحمام وأقيمت عليها جدران ومنشآت معمارية .

ويقوم مبنى الحمام على قطعة أرض مساحتها ٤٥×١٤م .

ومن الناحية المعمارية يتكون هذا المبنى من ثلاثة أجنحة : جناح الاستقبال والحمام نفسه وغرف الخدمات .

٢٥ ـ جامع المبارك:

يقوم هذا الجامع فوق قسم من أنقاض المعبد النبطي وتشير الكتابة الظاهرة في جداره الغربي على أن تاريخ بناء الجامع يعود لعام ٣٠٥ هجري ٩١٧ ميلادي وأنه جدد في عام ٦٠٥ هجري ١٩١٧ ميلادي، ويتألف المسجد من مصلى مسقوف على بناء صغير بواسطة باب من جهة الغرب ويقوم في صدر كل من المسجد والفناء الخارجي محراب مبني بالحجارة ومن الواضح أن بعض عناصر البناء وعتبة باب المسجد مستخرجة من أنقاض العهد النبطي القديم .

٢٦ ـ المعسكر:

كشفت أعمال السبر عن أسوار تختفي بين كروم العنب الواقعة شمال المدينة ولم تكن هذه الأسوار معروفة من قبل ولايشير إلى وجودها أحد من علماء الآثار الذين زاروا المدينة وبحثوا عن مواقعها القديمة ويعود السبب في ذلك إلى أن الأقسام الباقية من جدران هذه الأسوار في وضعها الحاضر لاتختلف كثيراً عن شكل سلاسل الحجارة التي تحيط بكروم العنب وتحد قطع الأراضي في هذه الناحية من المدينة. ودلت التحريات على أن هذا المعسكر بني في أوائل العهد الروافي عند تشكيل الولاية العربية وجعل بصرى عاصمة لها وتحمل إحدى الكتابات اللاتينية التي عثر عليها في جوانب المعسكر الجنوبية مما يبعث على الظن بأن بناء المعسكر تم في عهد هذا الامبراطور أي خلال عام ١٠٦ ـ ١١٧ ب.م وكشفت الأعمال عن باب المعسكر الرئيسي وظهر أنه يتألف من برجين جانبيين ومدخل محصن كما كشفت عن بقايا بعض أبراج السور البارزة ومن الواضح أن الجدران الحالية كانت تشكل سور المدينة الشمالي وتؤلف تحصيناتها لأن أسوار المدينة في هذه الجهة لم تعد ضرورية بعد بناء المعسكر فألغيت ثم أصبحت أطرافها الشرقية والغربية تلاصق سور المعسكر من الجهتين ونستدل من الأعمدة الكثيرة المستعملة في بناء جدران المعسكر وهي بدون شك رومانية الطراز على أن أسوار المعسكر قد رممت بعد العهد

الـرومـاني مراراً عديـدة وأخذت عناصر البناء المحدث فوق الاساسات القديمة من المباني العسكرية التي كانت قائمة في داخل المعسكر ومن أعمدة أروقتها والشوارع التي تصل فيما بينهـا ستعطي الحفـريات المرتقبة في هذا المعسكر كثيراً من المعلومـات الهـامـة المجهـولـة حتى الآن عن تاريخ المدينة العسكـري خلال العهـود التـاريخيـة التي مرت عليهـا ويبلغ طول سوره الشـرقي مايقـارب من أربعمـائـة متـر والسـور الشمالي مايقارب من أربعمائة وأربعين متراً وبذلك يصبح من أكبـر المعسكـرات الكبـرى التي كانت تمتـد من القسطل في الشمـال إلى معـان في الجنوب ويتراوح عددها بين ٢٥ ـ ٣٠ معسكراً وعرف من الفرق التي أقامت في هذا الحصن الفرقة الثـالثة البرقاوية وسلاح الهجانة التدمريين والفرسان البرتيين وغيرهم من العناصر العسكرية التي كانت تقيم فيه مؤقتاً عند مرورها بالمدينة ولم يظهر حتى الآن أي أثر يعطينا أسماء مثل هذه الفـرق أو تشيـر إلى أسمـائهـا أمـا الفرقة الثالثة البرقاوية فيبدو أنها أقامتْ طويلاً في هذا المعسكر كما يظهر أن العنصر الـلاتيني كان قليـلاً جداً بين أفرادها وتدلنا على ذلك عشرات النصب التـذكـاريـة التي يعثـر عليهـا في سائـر أنحاء المدينة ويبدو أن هذه الفرقة كانت خفيفة العدة في تشكيلاتها ولكنها منظمـــة بصـــورة تمكنهـــا من المقـاومـة مدة طويلة في حال تعرضها للهجوم أو الحصار وكانت مؤلفة من الفرسان والمشاة والهجـانـة ، وقـد استقـدمت من (مصـر العليا) في عام ١١٩ ب . م وعسكـرت في بصـرى وتوزع بعض أفرادها على مراكز الحراسة في القرى القريبة من بصرى ونالت هذه الفرقة شهرة

كبيـرة ولقبت بالفـرقـة التي لاتقهـر كما تقول احدى الكتابات الأثـريـة . أمـا أصلها فهو غير معروف على الضبط حتى الآن وذكر اسمها في زمن أوغست قيصر بعد عام ٢٩ ميلادية باسم الثالثة ، واشتركت خلال وجودها في مصر ببعض المعارك في الجنوب وساهمت بتعبيد الطريق الممتدة إلى الحبشة وعندما أشعـل اليهـود نار الفتنـة في فلسطين استقـدمت بعض ألـوية الفـرقـة الثـالثـة من مصـر العليا فحاصرت العناصر المتمردة وبعـدهـا تم نقـل باقي ألـويـة الفـرقة من مصر وتمركزت في بصـــرى وفـي هذا الـحـيـن كانت تتألف من جنـــود مواطنين ومتطـوعـة ومسـاعدة ـ وأمن داخلي وشرطة ـ يبلغ مجموعهم ٥٦٠٠ جنـدي مشـاة يتبعها ألوية من الخيالة والهجانة بمعدل ٢٥ ٪ وللمعسكر قائد مسؤول عن تطبيق النظام الداخلي على أفراد الحامية ، أما الترفيع والعقوبات والتعيين والنقل والميرة وتوزيع الألبسة وصيانة الأسلحة والمعلولية والتقاعد فتخضع لقوانين ثابتة .

وعثر أثناء الحفريات التي تمت في مدرج بصرى على كتابة لاتينية تحمل اسم الاله جوبيتر آمون إله سيوا هذا نصها :

إلى جوبيتر العظيم الفائق البهاء إلى ساعي القداسة

آمـــــون

البيوس تورينوس أتم نذره

من هذه الكتـابـة ومن غيـرهـا نتأكـد أن جنـود الفـرقة

وضباطها القادمين من القطر المصري كانوا من أبناء هذا القطر ومارسوا الطقوس والعبادات المعروفة عندهم وأقاموا لها المعابد والهياكل والنصب في بصرى فأثبتت وجودهم في ذلك الحين وبالتالي دلت على وحدة البلاد في سائر عصور التاريخ.

٢٧ ـ أسوار المدينة:

يعتقد الاستاذ كميرمون غانو بأن أسوار مدينة بصرى تعود إلى عهد العرب الأنباط. ويستدل العالم الكبير على ذلك من نص الأحرف النبطية التي عثر عليها بالقرب من سور المدينة. غير أن أعمال الاستكشاف والسبر التي جرت فيما بعد، كشفت لنا عن بعض أجزاء تحصينات كانت تحيط بالمدينة قبل عصر الأنباط بزمن طويل وحددت لنا على وجه التقريب مدى اتساع المدينة في العصر الكنعاني ثم في العصر الآرامي.

ولا مجال للمناقشة بأن بناء التحصينات المكتشفة يبين تماماً مع أسلوب بناء أسوار مدن حوران التي يعود تاريخها لعهد الكنعانيين وتتألف من صخور ضخمة تتراوح مقاييسها بين متر ومترين ونصف طولاً ومتر ونصف ارتفاعاً بعمق مترين إلى متر ونصف وقد بنيت هذه الكتل من الصخور بصورة متراصة فوق بعضها البعض وشكلت سوراً يرتفع إلى مايقارب العشرة أمتار بعرض أربعة أمتار تقريباً وتتكون المرونة من التراب المخلوط بالتبن وتظهر معظم أجزاء هذا

القسم في الجهة الشمالية الغربية من المدينة وتحيط بمرتفع يمتد حتى جوانب النبع شرقاً ومنخفض البرك الثلاثة غرباً والمسبح الروماني جنوباً وعلى القرب من حافة المسبح اكتشف جزء من التحصينات الجنوبية، ولذلك تبدو المدينة في ذلك العصر على شكل بيضوي يحتل كامل المرتفع القريب من النبع وقبل العهد النبطي توسعت المدينة وامتدت أبنيتها نحو الجنوب ومن المحتمل وقوع هذا التطور في العهد الآرامي فانشئت أسوار جديدة عند حدود المدينة من الجهة الجنوبية والشرقية والغربية على حدود الهضبة المطلة على السهل وبقيت أسوار المدينة الكنعانية من جهة الشمال على حالها. وبذلك أخذت المدينة شكل مستطيل يمتد من الشمال نحو الجنوب وفي العهد النبطي رممت هذه الأسوار ويبدو أنها امتدت نحو الشرق لتحيط بالأبنية الجديدة التي ارتفعت هناك غير أن معالمها غير واضحة، أما بقايا الأسوار التي تظهر في الشمال الشرقي من المدينة تماماً عن الأسوار القديمة سواء في طريق البناء وضخامته فهذه الجدران مبنية بأحجار ومواد منقولة من بقايا أبنية مختلفة ويبدو أنها بنيت على عجل وليس هناك من دليل قاطع على كونها من بناء الأنباط سوى الكتابة التي أشار إليها ونشرها كليرمون غانم وتنص على مايلي: (هذا الجدار بأكمله... وكذلك... والبرك بناها تيمورين نسيجو للإله ذي الشرى) ويقول كليرمون غانم أنه عثر على هذه الكتابة في جامع فاطمة فإذا تأملنا في موقع جامع فاطمة الذي يتوسط الحي الشرقي الشمالي من المدينة وتأملنا ملياً في نص الكتابة جاز لنا الشك

في أن الكتابة تشير إلى بناء أسوار المدينة الغربية والأقسام الظاهرة منها في الجهة الشمالية والجهة الجنوبية. وأنها تشير إذا جاز لنا الظن إلى بناء التحصينات التي كانت قائمة شرقي المدينة عند حدودها الحالية ولاسبيل إلى جلاء هذا الشك إلا بتنفيذ أعمال الحفريات المأمولة في الحي الشرقي من المدينة. أما في العهد الروماني فتدلنا البقايا الأثرية بوضوح وجلاء في أن جدران المعسكر الذي بني كما يبدو في أوائل القرن الثاني بعد الميلاد كانت تشكل سوراً يحمي المدينة من الجهة الشمالية وهذه الجدران تلتصق بالتحصينات الكنعانية من جهة الغرب وبقايا الأسوار التي تشاهد عند جامع مبرك الناقة من جهة الشرق. وإذا أخذنا بعين الاعتبار ماذكره المؤرخون عن التخريب الذي أصاب المدينة وهدم تحصيناتها ومبانيها خلال هجوم الفرس ٦١٤ م ومالحقها من أضرار خلال الهزات الأرضية التي وقعت في منتصف القرن الثامن ميلادي ومأأحدثته الهزات الأرضية في القرن الحادي عشر من تخريب. جاز لنا أن نتيقن بأن بناء الأسوار في الجهة الشرقية كان يتجدد كلما طمع محتل في الهجوم عليها ويهملها عندما يحل السلام في مختلف عصور التاريخ التي مرت على المدينة.

٢٨ ـ قصر رئيس الأساقفة:

يقع هذا المبنى شرقي الكنيسة بين مجموعة البيوت الحديثة. وتشكل بقايا الجدران والأقواس والأعمدة القديمة

كما يُظن. الأقسام الباقية من مبنى قصر رئيس أساقفة بصرى.

والكشف عن أجزاء هذا الأثر الهام مقرر للتنقيب عن مبانيه كاملة.

٢٩ ـ الميدان:

كان الميدان معداً لسباق الخيل والمباريات الرياضية ومن المعلوم أن الفروسية كانت الرياضة التي يمارسها السكان العرب على نطاق واسع في مدن الولاية وفقاً للتقاليد.

كشفت أعمال السبر الواقعة جنوب المدرج على بناء مستطيل مغلق من الناحية الجنوبية ومفتوح في الناحية الشمالية كثيرة من الميادين المبنية على الطراز الروماني، ولم يبق من جدرانه سوى المعالم التي تدل على حدودها وتعطي فكرة عن شكله القديم وبعض أقسامه، ويبدو أنه كان يتألف من مدرج عدد درجاته ١٥ ولا تزال أساساته الأرضية سالمة.

٣٠ ـ المسرح:

يعتبر هذا البناء من المسارح القديمة التي صمدت أمام كوارث الطبيعة ويجمع بين روعة البناء وقوة العمارة ويعطي مدينة بصرى خلوداً أبدياً لكونه المسرح الوحيد الكامل في سائر أنحاء العالم الذي بقي محتفظاً بمعظم أقسامه.

الكونت مكليور فيغيه يقول في كتابه الشهير عن سورية (بني في العهد الروماني وفي القرن الثاني بدون شك).

فالمدرج منحوت من الحجر البازلتي يظهر بكامل أقسامه وتبدو منصة التمثيل غير منقوصة وهي مزينة بمحاريب وأبواب كبيرة.

المدرج

ويتوج البناء رواق مسقوف على الشكل المعروف في الملاعب الرومانية ولكنه اندثر فيها جميعاً والرواق العلوي كان القسم الوحيد المخصص للنساء.

ويظن العالم كليرمون غانو أنه يقوم فوق قلعة من العصر النبطي والمدرج مبني على شكل المسارح الهلينستية بحيث تمتد أطرافه إلى أكثر من نصف دائرة وترتفع جدرانه إلى ٢٢ م، وهو محاط بأبواب أرضية ونوافذ علوية بعضها مفتوح وبعضها مغلق.

ويتسع المدرج لأكثر من عشرة آلاف متفرج، والمدرج مقسوم إلى ثلاثة أقسام مفصولة عن بعضها بواسطة ممشى تفتح عليه الأبواب المعدة لدخول وخروج المتفرجين، ويتألف القسم الأول من ١٤ درجة والثاني من ١٨ درجة والعلوي ٥ درجات، وعلى الغالب فلا بد من وجود مقاعد خشبية تحت الرواق العلوي المستند على أعمدة الطراز الدوري وقد استعاضوا عن بناء حواجز بين كل قسم من الأقسام الثلاث كما هو معروف في المسارح القديمة بمظهر المقاعد الحجرية المصفوفة إلى جانب بعضها البعض في أعلى كل قسم، وتحتفظ ساحة العازفين ببلاطها الأساسي على حالته القديمة الذي نستدل منه على أن هذه الساحة كانت تستعمل لإقامة الطقوس الوثنية في الأعياد والمواسم المعينة لهذه الغاية علاوة على جلوس العازفين ويبلغ عرض منصة التمثيل ٥٠,٤٥ م بعمق ٨ م، وكانت أرضها مصنوعة من الخشب الذي يستند على قواعد مبنية من الحجر بشكل قوائم مربعة الشكل تسمح بجلوس الملقنين تحتها وينفذ

الملقنـون إلى مكـانهم تحت أرض المنصة بواسطة باب مبني في الممشى الخلفي الواقع وراء واجهة المسرح.

وكـانت هذه الـواجهة مزينة بثلاث طوابق من الأعمدة المنحوتة على الطراز الكورنثي ومزينة بمحاريب مغلقة معدة لوضع التماثيل.

وتتألف الأعمدة من قواعد وتيجان رخامية أما جذوعها فتتألف من الحجـر الكلسي، وكـان السقف العلوي للمسرح مصنوعاً من الخشب ويقام وراء جدار المسرح ممر مؤلف من طابقين الأرضي معـد لانتظار الممثلين الذين ينفذون منه إلى منصـة التمثيـل بواسطـة ثلاثة أبواب شاهقة، وبابين جانبيين يعلو كل منهمـا أربعـة ألواح من الجهات الشرقية والغربية من هذا القسم وينفـذ إلى كل لوج بواسطـة درج خلفي يسمـح بالـوصول إلى المماشي الخلفية والقسم الأوسط من المدرج أيضـاً. وتـدلنـا البقـايـا المـوجودة في مكانها على أن الأنواج كانت مزينـة بأشكـال ورسـوم مطليـة بالألـوان على جدرانهـا الـداخليـة وأن واجهـة المسـرح كانت مكسـوة بألواح رخامية تغطي الـواجهـة بكاملها وفوق كل مدخل من البابين المعدين لدخول العازفين أقيمت منصة لجلوس لجنة التحكيم.

ومن المعـروف أن العـرب الأنبـاط كانوا يقيمون أعياد مرة في كل أربع سنوات ضمن إطار من العبادات.

تنظيم بصرى:

يتضح لنا من اللمحة التاريخية أن تنظيم المدن كان معروفاً في الشرق العربي قبل العهد الروماني بزمن طويل فالمدن ذات الأسوار المرتفعة والتحصينات القوية والأسواق التجارية والمباني الدينية والرسمية كانت قائمة منذ العصور القديمة. وقد دلت أعمال السبر التي نفذت خلال شهر آذار عام ١٩٦١ في الجهة الشمالية الغربية من مدينة بصرى الحالية على أن بصرى كانت إحدى هذه المدن وأن بقايا أسوار المدينة لاتزال قائمة في بعض أطراف تلك الجهة القريبة من النبع مما سمح بتعيين حدود المدينة في العصر الكنعاني، ثم في العصر الآرامي، فأقسام السور التي ظهرت في هذا الحي من المدينة تذكرنا بأسوار وتل شهاب وغيرها من تحصينات المدن الكنعانية والآرامية التي لاتزال قائمة في محافظة درعا، وإذا تابعنا دراسة امتداد أسوار المدينة في الجهة الشرقية من المدينة وفي جنوبها يتضح لنا تطور المدينة في العصر الآرامي وتوسعها نحو الجنوب بصورة واسعة أي إلى أكثر من ضعف مساحة المدينة الكنعانية ؛ وعندما أصبحت بصرى من مدن الأنباط في القرن الأول قبل الميلاد وأصبحت على تماس مع الحضارة الهللنستية امتدت المدينة وتوسعت إلى تضاعف في ذلك الحين وازدهرت تجارتها وصناعتها فأصبح الحي الشرقي حي المترفين فازداد بالمعابد

والمبـاني وخططت فيـه الشـوارع الجـديـدة وارتفعت فوقـه القصور الحديثة، ثم بني على المرتفع القريب منه خزان كبير لتزويده بالماء طيلة أيام السنة. ويعود الفضل في نمو المدينة السـريـع إلى حركـة القـوافـل التي جعلت بصـرى مركزاً تمر وتتبـادل فيـه البضـائـع. وفي العهـد الـرومـاني أصبح تنظيم المـدينـة فناء واسعاً يتعدى حدوده العمرانية ويؤثر على تطور السكـان الاجتماعي وتفكيرهم فأرادوا أن يجعلوا من عواصم الـولايـات ومنها بصرى صورة مصغرة عن مدينة روما لينفذوا عن هذا الطـريق إلى طبـع السكـان بطـابعهم واخضـاعهم لنفـوذهم وتقـاليـدهم ثم الحصول على أعجابهم واحترامهم بصـورة غيـر مبـاشـرة لأن هذه المـدن كانت تتمتع باستقلال داخلي واسـع فلهـا مجلس للشيوخ وقضاة وناخبين ومجالس بلديـة لهـا صلاحيـة سن القـوانين والتشـريـع والسهـر على تنفيذها. وقد زودتنا أعمال السبر التي نفذت في بعض أنحاء المـدينة بمعلومات جديدة عن تنظيم المدينة بعد عام ١٠٥ م وتشكيل الولاية العربية وجعل مدينة بصرى عاصمة لها. ففي هذا الحين نشطت حركـة العمران ونمت دون توقف فشيدت الحمـامـات والمعـابـد والمسـارح وأعيـد تخطيـط الشوارع الـرئيسيـة وزينت بالأروقـة والأعمـدة الايونية وأقواس النصر وعندما ساد السلام أخذوا ببناء معسكر واسع ومنظم في شمال المـدينـة وانشأوا الميـادين وخـزانـات الميـاه خارج حدود الأسـوار، ثم البيـوت وقصـور المـدينة فيما بعد. وعند وقوع الاضطـرابـات والحـروب كانـوا يسـارعون بهدم الأبنية التي تلاصق الأسـوار من جهـة الخـارج ويستعملون أنقـاضها في

الترميم والتدعيم وكان طراز هذه المنشآت هو الطراز المعروف في سائر الأنحاء التي وصلت إليها الحضارة الرومانية غير أنها تتميز في بصرى وحوران بكون الحجر هو العنصر الأساسي والرئيسي في البناء إذ قلما استعملوا الخشب فكان حجر البازلت القاسي هو المادة التي جعلوها صالحة لكل غايات البناء والتزيين الذي يتفق مع حضارة متقدمة فبعد أن نحتوها وصقلوها صنعوا منها تيجان الأعمدة والطف والأبواب والنوافذ والمقاعد والخزائن ثم الأقواس والقبب التي بلغوا الغاية في تطويرها، فأصبح القوس المبني من الحجر هو الأساس لوصل قاعدتين متباعدتين بواسطة الحجر. كما أن بناء هذه الأقواس على أبعاد متوازية يجعل من الممكن وضع سقف عليها مؤلف من عتبات حجرية طويلة وعريضة وعندما تكون المسافة أوسع فإن استعمال الحجارة في بناء القبة كان يفي بالغاية المطلوبة ولاتزال القباب القائمة في الأبنية القديمة هي التمثال الباقي عن تطور أسلوب بنائها حتى بلوغ الكمال في الاتقان كما أنها المنطقة التي ولد فيها هذا الأسلوب الذي نجح أيضاً في مقاومة الزلازل، وحافظ المهندسون الذين أعادوا تنظيم المدينة كعاصمة للولاية العربية على طابعها القديم في الغربية والداخلة ضمن الأسوار الكنعانية الآرامية وسايروا تموجات الأرض وارتفاعها التي تبدأ في الحي الغربي بارتفاع ٨٣٠ متراً عن سطح البحر عند أرض السور من الجهة الغربية وتنتهي بارتفاع ٨٥٢ متراً عند أطراف البيوت في الحي الشرقي وحرصوا على جعل اتجاه الشارع الرئيسي نحو شروق

الشمس وبالرغم مما سببته الزلازل والغزوات من هدم وتخريب في معظم أنحاء المدينة فإن التنظيم في العهد الروماني لاتزال آثاره محفوظة إلى ارتفاع يتراوح بين المترين والأربعة أمتار.

وفي العهد البيزنطي بقيت الخطوط الرئيسية لتنظيم المدينة كما كانت في العهد الروماني، إلا أنها توسعت قليلاً إلى الشمال الشرقي، وفي هذا العهد تم بناء كثير من الكنائس الهامة في النصف الشرقي من المدينة ويبدو لنا من بناء دير الراهب بحيرا أن الأبنية التي كانت قائمة في هذا الموقع قبل القرن الرابع قد تهدمت وبنوا فوقها هذا المعبد دون أن يرفعوا الأنقاض لجعل هذا البناء مرتفعاً.

وتم تغيير اتجاه بعض الشوارع الفرعية التي كانت تربط الجزيرات مع بعضها فضاعت بذلك معالم حدودها.

وفي العهد الأيوبي أعيد بناء الجامع العمري على حدود الشارع الرئيسي فوق هيكل وثني وبقيت المدينة على تنظيمها القديم. ٤٦٦٤٤

أما في عهد الحروب الصليبية فتتميز بإنشاء القلعة، وإقامة المباني الدينية والمدنية.

إن مدينة بصرى كانت شبه خرائب في أوائل القرن التاسع عشر ولم يكن هناك سوى بضعة بيوت فقيرة حول الباب النبطي وأعمدة السقاية، وكان البناء مقتصراً على ترميم بعض الغرف المتهدمة.

ويقول رآي في رحلته إلى بصرى عام ١٨٥٤ م أنه لم يستطع إحصاء سوى أربعة عشر منزلاً وبعدها أخذت المدينة بالتطور ببطء ملحوظ حتى عام ١٩٣١.

الفهرس

المقدمة ٥
بصرى ٧
لوحة تاريخية ٩
١ ـ مدخل المدينة ١٣
٢ ـ السوق الأرضية ١٥
٣ ـ القوس المركزي ١٧
٤ ـ الحمامات ١٨
٥ ـ القلعة ٢٠
٦ ـ بركة الحاج ٢٤
٧ ـ القصر ٢٦
٨ ـ المعبد النبطي ٢٧
٩ ـ معبد حوريات الماء ٢٩
١٠ ـ الكلية ٣٠
١١ ـ السوق الرئيسية ٣٣
١٢ ـ الجامع العمري ٣٤
١٣ ـ دير الراهب بحيرا ٣٧
١٤ ـ الكنيسة (الكاتدرائية) ٣٨

١٥ ـ مسجد فاطمة ٤١
١٦ ـ البركة الشرقية ٤٢
١٧ ـ حوض الألعاب المائية ٤٣
١٨ ـ جامع الخضر ٤٣
١٩ ـ نبع الجهير ٤٤
٢٠ ـ جامع مبرك الناقة ٤٤
٢١ ـ مصلى ملعب ٤٧
٢٢ ـ مدرسة أبي الفداء ٤٨
٢٣ ـ مدفن شهاب الدين ٤٩
٢٤ ـ حمام منجك ٥٠
٢٥ ـ جامع المبارك ٥١
٢٦ ـ المعسكر ٥٢
٢٧ ـ أسوار المدينة ٥٥
٢٨ ـ قصر رئيس الأساقفة ٥٧
٢٩ ـ الميدان ٥٨
٣٠ ـ المسرح ٥٨

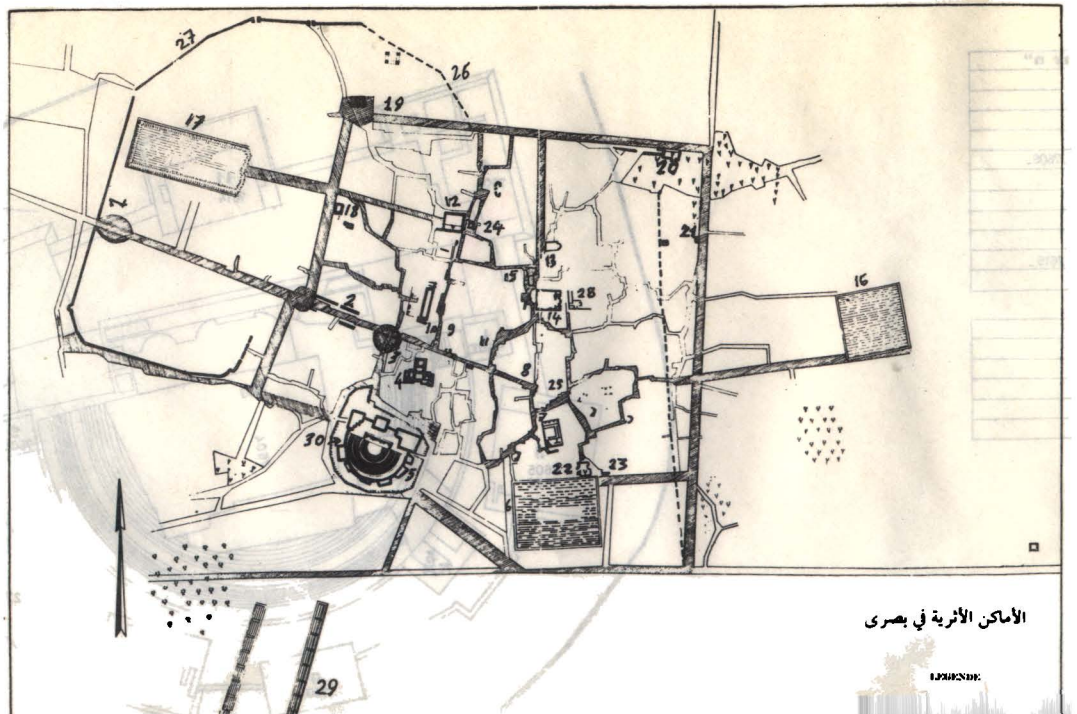

الأماكن الأثرية في بصرى

Tour n°	Plans n°
1	7601
2	7601
3	7526
4	7608
5	7605_7606_
6	7602
7	7609
8	7527
9	7518
10	7610_7615_
11	7614

COUPE N_S	7603
COUPE E_W	7604
PORTE	7607